

تغير دور الأسرة وأثره على سلوكيات الأبناء من منظور سوسيولوجي Changing the role of family and its impact on the behavior of children of from a sociological perspective

الباحث.شكري عبد الله_ جامعة لونيبي علي_ البليدة 2-الجزائر

الباحث.بن زينة كريمة_ جامعة لونيبي علي_ البليدة 2-الجزائر

Abstract:

It is noticeable today that the role of the family is gradually declining. The family has abandoned its function of supervising and supervising the children because of the problems that have hindered the family's work. Many children suffer under these problems such as family disintegration, The latter needs special care and a healthy socialization that guides his behavior in society and makes his personality strong and firm

ملخص:

الملاحظ اليوم هو أن دور الأسرة أصبح يتراجع شيئا فشيئا فقد أصبحت الأسرة تتخلي على وظيفتها في الإشراف و الرقابة على الأبناء وهذا بسبب المشاكل التي أصبحت تعرقل وظيفة الأسرة، فقد أصبح الكثير من الأطفال يعانون في ظل هذه المشاكل كحالات التفكك الأسري خاصة مرحلة الطفولة أين يكون هذا الأخير في حاجة إلى رعاية خاصة وتنشئة اجتماعية سليمة توجه سلوكه في المجتمع و تجعل شخصيته قوية وثابتة.

مقدمة :

نظرا لأهمية الأسرة في المجتمع الذي يتعقد باستمرار وتتغير بنيته و ميكانيزماته تبعا للتغير والتقدم التكنولوجي والعلمي، وتطور مجال الاتصالات وانفتاح المجتمعات على بعضها البعض فالأسرة كأي تجمع بشري يتفاعل في نطاقها الأفراد ويتعاملون وفق نسق قيمي وثقافي يحكم علاقتهم و يوجه سلوكياتهم، إلا إن أسرة الأمس ليست هي أسرة اليوم و لن تكون لا محال أسرة الغد، فالأسرة تتعرض للتغيير والتحول هذا التغيير يمس بدوره تغير في الأدوار والوظائف والمراكز وأساليب المعاملات والعلاقات الزوجية والأبوية وهذا بدوره يؤثر على الأبناء و سلوكياتهم.

1- تغير الوظائف الأسرية :

نظرا لأهمية الكبيرة الأسرة و نظرا للوظائف التي تقوم بها ، أصبحت اليوم تلك الوظائف تنقص شيئا فشيئا لترك المجال للمؤسسات الاجتماعية أخرى تقوم بها وظلت هذه الوظائف قائمة إلى أن أدى التغير والتطور الذي ألحق بالمجتمع و نتيجة لانتقاله من حالة التجانس (المجتمعات البسيطة) إلى حالة اللاتجانس (المجتمعات المعقدة) ونشأة المدن وانتشار الهجرة الريفية الحضرية والثورة الصناعية، وما أحدثته في المجتمع من تغيرات اقتصادية وسياسية وإجتماعية وثقافية أكثر أثر على وضع الأسرة التقليدية ووظائفها .

فتلك التغيرات التي طرأت على المجتمع أثرت بدورها على الأسرة وبالتالي انتقلت الوظائف المخصصة للأسرة إلى هيئات أخرى متخصصة، وبالتالي فقدت الأسرة بعض من وظائفها ويرجع ذلك إلى عدة عوامل من بينها . (مسعودي مو الخير, 2000, 40)

العوامل الإقتصادية والإجتماعية التي مست بنيتها ووظائفها وبما أننا تطرقنا إلى وظائف الأسرة في المبحث الأول سوف نتطرق إلى التغيرات التي طرأت عليها في هذا المبحث .

فإذا تطرقنا إلى الوظيفة الإقتصادية ففي الماضي كانت وحدة اقتصادية تقوم بإستهلاك ما تنتجه، أما اليوم فانتشرت الأسواق والمصانع التي توفر للأسرة مجال آخر لاقتناء حاجياتها إضافة إلى الزوج الريفي في فترة عدم الإستقرار الأمني الذي شهدته الجزائر، وأدى بالعديد من الأسر إلى ترك أراضيها، والتوجه للإستقرار في المدن أو بالقرب منها، فظهر العمل المأجور، وأصبح يزول شيئا فشيئا العمل في الأرض (الفلاحة) وتمكن المرأة من العمل دون قيود .

ونتيجة لفقدان الأسرة لهذه الوظائف فإن «أجبرن» يرى أنها أصبحت مفككة والدليل على ذلك زيادة عدد الأسر المهارة بسبب الطلاق ، وقد تعرضت آراء «أجبرن» لكثير من النقد حيث يرى بعض العلماء الإجتماع أنه من الخطأ التأكيد على المحتوى التقليدي والشكل المعين للوظائف بدلا من النظر إليها بإعتبارها وظائف تقلص أدوارها بالنسبة للأسرة ، وليس هناك شك في أن الأسرة فقدت بالفعل بعض وظائفها التقليدية، إلا أن هذا الفقدان ينطوي على تغير في الشكل والمضمون، ومثال ذلك أن الأسرة في المجتمعات الصناعية المتقدمة لم تعد وحدة اقتصادية منتجة في محل الأول ، ولكنها أصبحت وحدة اقتصادية مستهلكة. (سناء الخولي, 1999, 12)

ونجد أن بارسونز كان واضحاً عندما أكد أن "عملية التمايز" تؤدي إلى تزايد المؤسسات والهيئات والوحدات التي تقوم بوظائف محددة، ومعنى هذا أن الوظائف التي كانت تقوم بها في الماضي وحدة واحدة -الأسرة- أصبحت تضطلع بها وحدات عديدة متخصصة بينما تقتصر الوحدة الأصلية على وظائف محدودة. (سناء الخولي, 1999, 213)

فإذا نظرنا إلى وظيفة الأسرة التعليمية اليوم فلم تعد الأسرة تقوم بها ، وهذا لوجود عدة مؤسسات تعليمية وتربوية خاصة تقوم بهذه الوظيفة كالمدرسة والمسجد وخاصة بعد انتهاج الجزائر ديمقراطية التعليم ومجانيته مما أدى بالأسرة إلى فتح المجال لكل من الذكور الإناث للإلتحاق بالمدارس، وهذا مما زاد في توسع العلاقات والروابط بين الجنسين خارج نطاق الأسرة "مما ساعد على تغيير الكثير من الإتجاهات والقيم المتعلقة بإختيار شريك أو شريكة حياته"

أيضا تغير دور كل فرد داخل الأسرة حيث أصبح دور الفتاة لا يقل أهميته عن دور الفتى وهذا بعد تعلمها وخروجها إلى العمل مثل الرجل ، فأصبحت تختار شريك حياتها بنفسها ولا تمارس عليها أي ضغوطات من طرف العائلة وهذا بسبب المكانة الإجتماعية الجيدة التي إحتلتها الأسرة . (مسعودي مو الخير 2000 46)

ونتيجة ظهور مؤسسات اجتماعية تحمي الفرد فقدت الأسرة وظيفة الحماية ،ظهرت مؤسسات تساعد الأسرة على القيام بوظيفتها الأساسية كالمؤسسات الصحية، الضمان الإجتماعي دور الأمومة ومراكز رعاية الأطفال والملاجئ وغيرهم، فكل هذه المؤسسات أصبحت تقوم بوظائف أساسية داخل المجتمع ، فبعد أن كانت الأسرة تقوم بمعالجة المريض في حالة مرضه و تزويده بمختلف الأعشاب اليدوية أصبحت اليوم المستشفيات هي التي تقوم بهذا الدور ففي حالة مرض الشخص يدخل المستشفى الذي يتلقى فيه الرعاية التامة من فحوصات طبية وأدوية عصرية ،نجد أيضا ملاجئ الخاصة بالمسنين ، والملاجئ خاصة بالصغار كالأطفال اليتامى والمحرومين والمهملين ورياض الأطفال الذي يعمل على مساعدة الأم التي تعمل خارج المنزل. (مسعودي مو الخير, 2000, 47)

على تربية أطفالها حتى يصلون إلى سن السادسة أين يمكن للأم أن تدخل إبنها أو ابنتها إلى المدرسة بشكل قانوني .

يمكن القول أن وظائف الأسرة تغيرت إلى حد كبير استجابة للتغيرات التي طرأت وهذا من شأنه أن يؤثر في تنشئة الطفل حيث يجد المؤسسات أخرى تتولى تنشئته عوض أسرته وهذا ما يؤدي بالأبناء في كثير من الحالات إلى اتخاذ مختلف السلوكات الإنحرافية والإجرامية.

2- تغير دور الوالدين :

داخل كل أسرة يقوم كل فرد بعمل له أهميته تفاعلية في إطار العلاقات الأسرية وسنعرض كل دور على حدى لمعرفة أهمية كل عنصر في عملية التنشئة وعلى أهم التغيرات التي طرأت على دور الوالدين في عملية التنشئة .

2-1 دور الأم في تنشئة الطفل :

لقد أعطت مختلف النظريات أولية وأهمية كبيرة لدور الأم في تنشئة الطفل فالأم هي من تحمل الجنين في رحمها تسعة أشهر وهي من تقوم بعملية الرضاعة ورعاية الطفل بعد ميلاده، ولذلك يمكننا إبراز أهمية ودور التنشئة الأسرية على مرحلتين قبل ميلاد الطفل وبعد ميلاده.

منذ لحظة التلقيح يرتبط الجنين بجسد أمه و يبدأ التواصل يقوم الطبيب الأمريكي توماس فيرني "Tomas verny" عندما يولد المولود و يأتي لا يبدأ بالتعرف إلى عالم كان يجهله إنما هو يتابع خبراته التي تكونت لديه وهو في رحم أمه ، كما بينت دراسة لهسوت و لا تشفورد والتي نظمت مقابلة مع 1300 امرأة أن هناك علاقة بين الإضطراب الإنفعالي للأم قبل الولادة و صحة المولود و سلوكه .(سهير كامل أحمد، 2002، 55)

1- دور الأم بعد ميلاد الطفل.

2- إن للتفاعل الإيجابي بين الأم والطفل دوراً أساسياً في نمو المتوازن بينما القصور في تقديم العطف والرعاية بسبب الغياب المعنوي لأم خاصة في فترة الرضاعة وعدم توفير رباط بينهما وبينه يؤثر على صحته الإجتماعية و الإنفعالية والعقلية مدى الحياة ، بينت دراسات أن الامهات العاملات أقل

نشاطا في تفاعلهن، كما قد تبحث عن عمل بسبب الطلاق أو الضغوط أو لأسباب أخرى مما يؤدي لتفاعلات سلبية داخل الأسرة .

2-2 دور الأب في عملية التنشئة:

إذا كنا قد بينا أن للأم دور مهما و بارزاً في تنشئة أطفالها، فإننا نعتقد أن للأب دوراً في ذلك لن يقل أهمية، يقول الانثربولوجي "مالينونسكي" malinowski فرضت علاقة الزواج لخلق الإهتمام الأبوي بالأطفال فالثقافة ترغم الرجل على حماية المرأة الحامل ومشاركتها الإهتمام بالطفل .

لقد بينت الدراسات أن دور الأب لا يقل أهمية عن دور الأم وأهميته تنعكس في مظاهر الأبوة الجيدة ، بعبارة أخرى الأمومة الجيدة تقابلها الأبوة الجيدة و الطفل ينمو في اتجاه إيجابي لوجود الأب والأم معاً ، والعطف الوالدي يظهر كمتغير أكثر قوة من كونه نموذجاً ذكورياً.

-كما أثر ميشال لامبت "michal lamb" أن تأثير غياب الأب فقد لا يكون نتيجة لغياب النموذج الذكري بالنسبة للطفل ، ولكن نظراً لغياب المصدر العاطفي والدعم المالي لجميع أفراد الأسرة ، كما أن غيابه يجعل اتجاهات الأم نحو الطفل أكثر سيطرة وقسوة إضافة للتوتر والضبط الناتج عن غياب مصدر الأمن للأسرة ككل وهذا ينعكس سلباً على الأطفال.

يتضح مما سبق أن الأب و الأم يلعبا دوراً مهماً في حياة الطفل و تنشئة خاصة وأن علاقة منهما بالطفل لا يمكن فصلها عن علاقة كل منهما بالآخر.

وبما أن الزواج وكذلك العلاقات الأسرية تتضمن القيام بمجموعة من الأدوار و يعتبر الصراع الذي يدور حول القيام بالأدوار المختلفة في الحياة الأسرية، (أميرة منصور يوسف علي، 1999، 110) من العوامل الأساسية في تصدع هذه العلاقات والأدوار التي تكون فيها الصراع والإحتكاك المستمر بين الأبوين يكون جو المنزل من النوع الذي يكثر فيه النزاع و الشقاق ، فإن الطفل غالباً ما يوزع ولاءه بين الأم والأب وفي معظم الأحيان لا يكون ثمة تعاون بين الآباء فيما يتصل بالأمور الحيوية التي يجب

تدريب الطفل عليها، وقد يتعلم الطفل اشتغال أحد الوالدين من الآخر. (سهير كامل أحمد ، 2002، 55).

وأهم التغيرات ازدواجية وظائف العمل بين ربة المنزل وعاملة خارج البيت أدى إلى تغير دورها الذي يعتمد على الرعاية منذ الطفولة إلى المؤسسات آخر كأدوار الحضانة أو الحضانة وغياب دور الأب الذي أصبح دور يعمل على تلبية الحاجات المادية فقط.

فإذا نظرنا إلى سلطة الأب، حيث كان الأب بمثابة القائد والزعيم الأول والأخير الذي يملك كامل الحق في التصرف في جميع أمورها، فنظام الأبوية في الأسرة العصرية نحو التقلص والذوال. (مصطفى بوتفنوشت، 1984، 89).

مما أدى إلى إضعاف سلطة أو دور الأب، كون أن أفراد الأسرة أصبحوا يتمتعون باستقلال مادي عن الأسرة، فالسلطة الأبوية "لم تعد بنفس التسلط والعنف الذي كانت عليه الأسرة التقليدية" وهذا بفعل المحيط الاجتماعي والإقتصادي الجديد والمضمون الاجتماعي الحالي «لم يعد من المبرر لوجود النمط الأبوي مثلما كان عليه في البنية القديمة أين حدث تغير في الأدوار داخل الأسرة، أصبح مظهر الأب الذي كان في السابق يتخذ القرار ولا يرجع فيه يتراجع شيئاً فشيئاً ضمن الأطر الاجتماعية المعاصرة حيث تهب ربح التحرير في العلاقات الاجتماعية و العائلية» فهو لم يعد يمثل مركز القرار، فإنه في نظر أبنائه، مستشار مسموع و أحياناً يلتمسون استشارته، ونجد بعض من الدارسين يلجؤون إلى استخدام عبارة استقالة الأب "وهذا لا يعني استقالته من وظائفه الأساسية أو تخليه عن واجباته، وإنما تغير صورته و تعديل مركزه ووظائفه داخل الأسرة. (مصطفى بوتفنوشت، 1984، 242).

ويمكن تحديد أهم العوامل التي تؤدي إلى تغير دور الوالدين في التنشئة الأسرية :

- اشتغال الوالدين بالعمل خارج البيت فتركت الحرية لأبناء خاصة الفتاة للقيام بما يحلو لها.

-تأثير المحيط المدرسي على بنية الطفل النفسية والاجتماعية و الثقافية في غياب نموذج الأسرة.

-تأثير وسائل الإعلام على توجه المرأة من خلال الحرية التي تعيشها في ظل غياب الرقابة الوالدية و انتشار الأنترنت و التواصل.

-تأثير سلوك الشارع و المحيط السكني على المرأة بحيث أصبح دخولها و خروجها لا يخضع لرقابة الوالدين المنشغلين طوال اليوم مما يسمح لها بالإحتكاك و الإحتلاط بمن شاء .

-تأثير الهاتف النقال على المرأة في حين تغيب الرقابة من قبل الوالدين .

-الهروب من المنزل خاصة بالنسبة للفتاة في سن المراهقة خاصة عند تعرضها للمشاكل الأسرية المختلفة (جمعي فاطمة الزهراء، 2013، 219).

3-خروج المرأة للعمل

إن تطور المجتمع و مساراته الكبرى ساهمت في تحسين وضعيتها و مكانة المرأة و تغير أدوارها ، و قد ساعد على ذلك مجموعة من العوامل الإجتماعية التي أسهمت ولا تزال تسهم بصورة مباشرة في هذا التغير من خلال :تعليم المرأة، وخروجها للعمل المأجور ، ومشاركتها في الحياة السياسية بالإضافة إلى القوانين والتشريعات التي جاءت بالكثير في المعالجات الخاصة لحقوق المرأة وواجباتها .(عبد اللطيف القوي، 2010، 334).

فقد فرض خروج المرأة للعمل ظروفاً جديدة على الأسرة ككل و المشكلات للزوج والأولاد وللزوجة نفسها ، فقد كانت المرأة تشارك في العمل في الزراعة طالما المجتمع ريفياً إلا أن التطور التجاري والصناعي أعطى فرصاً متزايدة للمرأة كي تشارك بالعمل في نطاق واسع وبصورة مستقلة عن زوجها وأفراد أسرتها، ومن حيث خلق ذلك تغيراً إجتماعياً جديداً حيث أصبح السعي للعمل بهدف الإرتفاع بمستوى المعيشة للأسرة و إرضاء رغبة المرأة في إثبات وجودها و تدعيم مركزها (أنوارحاط ابراهيم، 2005، 12.13)

وأدى المجتمع الصناعي الحديث المرأة من أن تدخل ميدان العمل والحصول على عمل دون مساعدة الرجل، وقد أجريت العديد من الدراسات لمعرفة الآثار التي يتركها عمل المرأة العاملة على أسرتها، وقد كان من نتائجها أن المركز الوظيفي للزوجة يؤثر على أنماط الأسرة واتخاذ القرارات فيها، وقد أكدت بعض الدراسات أن الزوجات عززن قوتهن وأصبحن ندّاً لأزواجهن نتيجة التحاقهن بالعمل " إلا أن عمل الزوجات لا يؤثر مباشرة في العلاقات الأسرية، مع أن اشتغال الزوجات يزيد من وقوع الصراع بين الزوجين إلا أن هذا الصراع يقابله الصراع النسبي الذي تحصل عليه المرأة مع العمل. كما أن دور الزوجة في التأثير على القرارات الإقتصادية الرئيسية قد تزايد، إلا أنها لم تحرز تقدماً فيما يتعلق بالسيطرة على الزوج.

وبالرغم من التغير في مركز المرأة الذي صاحب التغير إلا أن ذلك لم يكن في صالحها فجميع المجتمعات تواجه بالمشاكل التي تصل بمركز المرأة وتقاوم تلك التغيرات وتتخذ هذه المشاكل أشكالاً مختلفة باختلاف المجتمعات. (سنة الخولي ، 1999، 83).

ومن أبرز أثار التي تصيب الأطفال نتيجة لهذا التغير، يمكن حصر أهم الآثار في النقاط التالية :

- تأثر بأصدقاء السوء ، حيث عدم تفرغ المرأة لتربية الأبناء يعود بأسرة و الأبناء بخسارة كبيرة ، يجعل الأبناء يحتكون لأصدقاء و تعاطي المخدرات .
- سوء التحصيل المدرسي .
- فقدان الرعاية و الحنان.
- سوء تربية الطفل .

عمل المرأة أصبح عامل تغير مهم في الأسرة أو في المجتمع ككل ، حيث يتغير وضعها الاجتماعي، ويقول مصطفى الخشاب " كان وضع المرأة في الحياة الإجتماعية أشد المراكز تغيراً لاسيما في نصف القرن الأخير فقد نزلت إلى ميدان العمل، وكان نتيجة هذا الوضع الجديد أن أظهرت شخصيتها وأصبحت عنصراً إيجابياً تتدخل بحرية في إختيار شريك حياتها، وترسم لنفسها خطوط الحياة الزوجية، ونازعت الرجل في

السيادة على الأسرة بل أصبحت هي المتصرفة في شؤون المنزل و القائمة بأكبر قسط من مستلزماته.
(مصطفى الخشاب، 1985، 83).

4- تغير الحياة الإجتماعية الأسرية في الأسرة الجزائرية:

أن القيم هي من خصائص النوع البشري، ولها علاقة وطيدة بحياة الإنسان و الجماعات و الناس يتمسكون بالقيم لأنها تعطي لوجودهم الإنساني معايينة التي تميزه عن وجود الكائنات الأخرى، فإنسان مهما كان مستواه لا يستطيع أن يعين بدون قيم وأن يترك البحث عما هو أسقى في نظره من القيم الحاصلة له لأن القيمة في النهاية هي كل شيء بالنسبة له.

فالأسرة تقوم بإعداد النشء وتقوم بنقل التراث من جيل إلى جيل من أجل تكوين شخصية المواطن وتربيته جسميا وعقليا وروحيا وهي تقوم بترسيخه في الصغر ما تريد ترسيخه من معتقدات وقيم، ومنه يمكن التأكيد على دور الأسرة كوسيط هام أو أساسي في الثقافة والفرد و من خلاله يتحقق غرس القيم أو تغييرها في نفوس الأبناء.

وعندما نتكلم عن الأسرة فإننا نقصد الأم والأب وأفراد الأسرة المحيطين بالطفل حيث دور الأب والأم هما دوران متكاملان ولهما الدور الأساسي في عملية التطبيع الإجتماعي فهما يوليان اهتمام بإشباع حاجيات الأولاد السيكولوجية والتخفيف من حدة التوتر وحمايتهم مما يهدد حياتهم من أخطار وأبعادهم عن مسببات الألم و تلقينهم عادات السلوك المختلفة متأثرين في ذلك بالإطار الثقافي الذي تعيش فيه الأسرة، وقد يكون هو ذاته الإطار الثقافي الذي يسود المجتمع، أما في المجتمعات الكبيرة والمعقدة وهي تتميز بتعدد أشكال العلاقات الإجتماعية وهذا كله يؤدي إلى تكون داخل المجتمعات الكبيرة نوع الخلط الثقافي للمجتمع بمعنى أن الاطار الثقافي للأسرة قد يكون متحررا عن الاطار الثقافي للمجتمع ومن ثم تختلف نماذج التربية وأنماط السلوك والقيم الإجتماعية والمعايير مع بعضها و ينعكس أثر ذلك على الأطفال حيث يتعلم أطفال الأسرة المختلفة نماذج مختلفة من السلوك، وبالتالي يواجه الأولاد متاعب كبيرة نتيجة تعدد الثقافات داخل المجتمع الكبير، وفي هذا الصدد يقول: "لقد درست مئات عديدة من

الأطفال فخرجت من دراسي الطويلة بهذه النتيجة وهي أن بإمكاننا أن نكون شخصية الطفل أو تحطيمها قبل بلوغه سن الخامسة . (زكريا عبد العزيز محمد ، 40، 2002).

فالأسرة تكسب أفرادها قيما معينة ثم تقوم الجماعات الأخرى التي ينظم إليها الفرد خلال حياته الإجتماعية في مراحل عمره المختلفة، بدور مكمل لدور الأسرة .

فبروز قيم جديدة وعادات وسلوكات إجتماعية، أعطى طابعا متغيراً للأسرة الجزائرية التي انتقلت إلى الوسط الحضري، واختفت القيم التي كانت بارزة في الحياة الريفية، ومنها الزواج المبكر وسيطرة الرجل على المرأة وتفضيل الذكور على الإناث وقوة الروابط القرابية . (عبد المالك عاشوري، 2009، 113).

فأصبحت الأسرة عنصرا نشيطا فعالا، فهي لا تبقى على الحال الذي كانت عليه دون أن يصيبها تغير، بل تنتقل من شكل لآخر، بقدر ما يتطور المجتمع .

أما على المستوى الشخصي نجد أن الحياة الحضرية تمارس تأثيرا هاما يبدوا أوضح ما يكون فيها، طرأ على العلاقات الشخصية المتبادلة من أن العلاقات بين الأفراد في المناطق الحضرية تصل إلى أن تكون ثانوية انقساميه ونفعية أكثر من كونها أولية و تكاملية وعاطفية على نحو ما هو في البناء الإجتماعي التقليدي. (عبد المالك عاشوري ، 2009، 113).

والشيء الذي ينبغي تأكيده هو أن التحضريسهم في ظهور قدر من التمسك داخل الانساق القيمية التقليدية، حيث كان الوسط الحضري أشد في التغير الإيجابي في حياة المرأة ودخولها عالم العمل، واتخاذها مسؤوليات مختلفة كفتاة وكأم تقوم بدورها ووظيفتها في الأسرة كمواطنة تفيد وطنها كعنصر إيجابي غير سلبي فتنهار الأنماط التقليدية تحت وطأة البيئة الجديدة ، وأن الإجراءات المعتادة لتكوين علاقة الزوج بالزوجة تتعدل تعديلا كبيرا في البيئة الحضرية الجديدة فتكون نتائجها قيام أسرة عصرية أساسها قيم علمية تخدم الفرد كفرد يؤدي دوره. (معن خليل عمر ، 1998، 137).

فالأسرة التي تقطن في المناطق الحضرية تواجه تحولات عديدة يتأثر بعضها بطبيعة المنطقة السكنية ، ومثال ذلك :

1- تنوع أدوار الأسرة و تباينها بشكل متقارب ، الأمر الذي يتطلب منها أن تقرر أحد أنواع الأدوار الذي يتناسب مع قدرتها و مكانتها .

عدم الرضا مع دورها القائم إذ خلق أو أنتج التعليم العالي للزوجات اللواتي حصلن على الشهادات العليا في التعليم مطالبتهن بالمساواة مع الرجال في العمل و المسؤولية الزوجية و الإجتماعية . (معن خليل عمر، 1998، 137).

و أصبحت الأسرة في الوسط الحضري تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي وهي تنقل إلى الطفل خلال مراحل نمو ثقافة المجتمع الكبير، كما تساهم في تنشئة الطفل أو الفرد هذا إلى جانب مختلف المؤسسات الإجتماعية، وتبقى الوظيفة الأساسية للأسرة مستمرة لإستمرار النوع و المحافظة عليه حيث حرصت على أن لا يكون منتظما حتى قيم الناس و عاداتهم الاجتماعية و تعويدهم عادات غيرها ذات قيم المفيدة ، ومناسبة للتغيرات الحادثة في الميادين الأخرى للحياة الاجتماعية .

كذلك دفعت الإقامة في المدينة الأسرة إلى تحديد حجمها بصفة مستمرة إلى جانب ذلك أدت زيادة التركيز السكاني إلى تضخم المشكلة السكنية و كذلك ارتفاع القيمة الإيجارية للمسكن الحضري، مما جعل الحجم الصغير نسبيا للأسرة ضرورة من ضروريات الإقامة في المجتمع المدينة، كما يعكس حرص الأسرة الحضرية و اتجاهاتها نحو تنظيم النسل .

كما أن انتقال من البيت التقليدي إلى شقة داخل العمارة يؤدي إلى عدم قدرة السكان على تكيف آراءهم وقيمهم مع متطلبات البيئة الحضرية، فالأسرة الجزائرية في المسكن التقليدي كانت تتحكم في إمكانية توسيع أو تغيير المسكن كلما ارتفع عدد أفرادها، في حين تكون هذه إمكانية صعبة في الوسط الجديد .

فالمسكن يؤثر على القيم، وكذلك يلعب دوراً إجتماعياً أساسياً في الحياة الحضرية حيث أنه يمثل اطار للعلاقات الأسرية ومجالاً للأنشطة كما أنه وحدة أساسية في مجتمع الجيرة . (عبد المالك عاشوري، 2009، 115).

بوجه عام يمكن القول أن الوسط الحضري لعب دوراً هاماً في تغيير بعض قيم الأفراد وعاداتهم الإجتماعية ، التي لا تتماشى مع الوضع الجديد للمجتمع الجزائري ، وتبلورت في أذهان الأفراد عادات وسلوكات وقيم ونمط تفكير مغاير وهذا بصورة يؤثر على قيم المجتمع وبالتالي على القيم المكتسبة من طرف الأطفال من قبل الأسرة، بحيث هذه القيم المغايرة التي تصاحب الحياة الحضرية تؤثر تأثيراً على الأبناء، وبالتالي على سلوكهم .

إن التغيير الجغرافي الذي فرضه الإستعمار على العائلة الجزائرية والذي حدث بشكل مكثف بعد الإستقلال لم يكن قوة كافية في تغيير الأسس الروحية للبيئة الإجتماعية للعائلة حيث بقيت في العشرية الأولى من الإستقلال متماسكة بقيمها وبتقاليدها وبصفات سلوكها .

ونظراً للأزمة التي ورثناها عن الإستعمار مكنت هذه التشكيلية الإجتماعية بنفس مكوناتها مختلف الأحياء الحضرية، وبدأت في هذه المرحلة الأسرة تعرف تناقضات واضحة بين المدينة والريف بين الصناعة والفلاحة بين الجديد والعصري والتقليدي نتيجة التطور الإجتماعي والإقتصادي والسياسي بالإضافة إلى رغبة المجتمع الجزائري في رفع مستواه المعيشي وطموحاته في التقدم السريع ورفضه للعمل الأراضى واختياره للصناعة كنمط جديد للعمل أحدث التناقضات التالية :

- تناقض بين زيادة عدد السكان و الكساد في الإنتاج الغذائي .
- تناقض بين زيادة الحاجات الضرورية و الهجرة الكثيفة نحو المدن .
- تناقض بين زيادة رغبة المجتمع في الإستفادة من التقدم التقني وعدم كفاية الإنتاج الصناعي لتوفير هذا الإنتاج .

وانعكست جميع هذه التناقضات على مستوى سلوكيات الأفراد وعلى مستوى مصالحهم وعلى مستوى منافع الجماعات وعلى مستوى تطور المجتمع نفسه، الذي كان يسير وفق الأهداف التنموية التي رسمت الجماعات لنفسها .

ومن أهم المؤثرات التي ساعدت في تغيير التشكيلة للعائلة هي كالتالي :

1-التحضر السريع .

2-الراتب الشهري كنمط اقتصادي جديد لثقافة .

3-ديمقراطية للتعليم كقاعدة جديدة للثقافة .

4-خروج المرأة للعمل .

ومما لا شك فيه أن التحولات التكنولوجية الكبرى والتجديد في وسائل النقل ووسائل الإتصال ووسائل الإعلام والعمل الإداري والصناعي ، والإيمان بالسلطة والعقلانية في الإقتصاد وعلاقات الفرد الإنتقائية، بالوسط الحضري بها انعكاسات على العقليات وتأثير على الفكر الإنساني وعلى طبيعة الإجتماعية، ومع تعدد الأنظمة التي يرجع إليها الإنسان، تتعدد المعايير الإجتماعية القديمة ويصبح الإنسان في صراع بين ما هو قديم وما هو جديد وبين ما هو أنفع وأصح في التشكيلة الإجتماعية القديمة وأشكال العلاقات الجديدة الخاصة بالتقاليد والإحترام بين الكبار والصغار والرجال والنساء .

فالأسرة الجزائرية عرفت تغيراً كبيراً في مكوناتها عندما غيرت مسكنها حيث انفصلت الأسرة النووية تدريجياً عن العائلة خاصة عندما فقدت ملكية الأرض الجماعية و نمط الإقتصاد الجماعي والإستهلاك الجماعي وانتقلت إلى الإستهلاك الذاتي، وانتقلت اقتصادياً عن طريق نظام الأجور، وعلى الأساس بدأ يتكون الإنسان الحضري الجديد، غير المنهج مع الجماعة حيث ارتبطت سلوكياته بمنطق الراتب الشهري، ولذلك يبدأ التغير الشامل بتغيير البنى الاجتماعية والنظام السائد غير منسجم مع الجماعة.

يعتبر التغير الاجتماعي ظاهرة احتلت مكانة مرموقة على مرتاريخ الفكر السوسيولوجي، كونه ليس بالمفهوم الدخيل ولا الجديد في النظرية السوسيولوجية، ولأن الأسرة واحدة من اهم مركبات المجتمع كونها الخلية رقم واحد فيه ، فلا محاله ان التغير او ظاهرة التغير ان صح القول تكون كما اشرنا سلفا قد مست في الأدوار والوظائف والمراكز وأساليب التنشئة الاجتماعية وكذا في الجانب العلائقي بين افرادها كما يمكن القول في الاخير ان موضوع التغير او التغير الاسري رغم كل ما ناله من اهتمام وقراءة ومقاربات امبريقية ونظرية من طرف الباحثين الا انه مازال يتصدر الطليعة ويطلب المزيد من الجهود للبحث فيه اكثر خصوصا في المجتمعات العربية التي يندرج المجتمع الجزائري كواحد منها.

قائمة المراجع

- 1- أميرة منصور يوسف علي، 1999، قضايا السكان والطفولة ، مكتب جامعي حديث إسكندرية .
- 2- أنوار قط ابراهيم، 2005، الإتجاهات الحديثة في المجتمع ، مؤسسة ثبات الجامعة ، الإسكندرية
- 3- جمعي فاطمة الزهراء، 2013، السلوك الإجرامي عند المرأة الجزائرية، رسالة ماجستير، علم اجتماع الجريمة والانحراف ، جامعة البليدة .
- 4- زكريا عبد العزيز محمد، 2002، التلفزيون والقيم الإجتماعية للشباب والمراهقين، مركز الإسكندرية للكتاب، لإسكندرية .
- 5- سناء الخولي، 1999، التغير الإجتماعي والتحديث ، دار المعرفة الجامعية ، مصر .
- 6- سهير كامل احمد، شحاتة سليمان، 2002، تنشئة الطفل وحاجاته النظرية و التطبيق ، مركز الإسكندرية للكتابة والطباعة و النشر ، الإسكندرية .
- 7- عبد اللطيف القوي، 2010، ظاهرة إنحراف الاحداث في المجتمع ، دار الكتاب الحديث ، اليمن .
- 8- عبد المالك عاشوري، 2009، التحضر و تغير البناء الأسري ،دراسة ميدانية في المدنية الجديدة علي منجلي ، رسالة لنيل شهادة ماجستير علم الإجتماع الحضري ، قسنطينة .
- 9- مصطفى بوشنتوف، 1984، العائلة الجزائرية (التطور و الخصائص)، ترجمة :رمزي احمد ديوان المطبوعات الجامعية.
- 10- مسعودي موالخير، 2000، تغير عادات الزواج في الأسرة الجزائرية ، دراسة استطلاعية مقارنة اطروحة لنيل الماجستير ، قسم علم الإجتماع التربوي ، الجزائر.
- 11- مصطفى الخشاب، 1985، دراسات في علم الإجتماع العائلي ، درا النهضة العربية ، بيروت .
- 12- معن خليل عمر، 1998، علم المشكلات الإجتماعية ، ط1، دار الشروق ، عمان .